أخبار النساء في سير أعلام النبلاء

الجزء الثاني

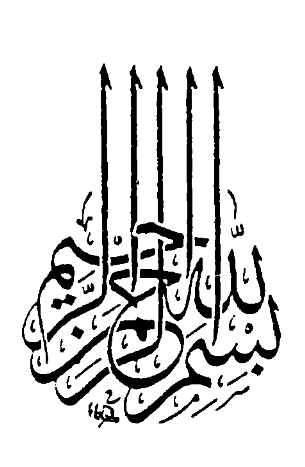
إعداد

عبيد بن أبي نفيع الشعبي

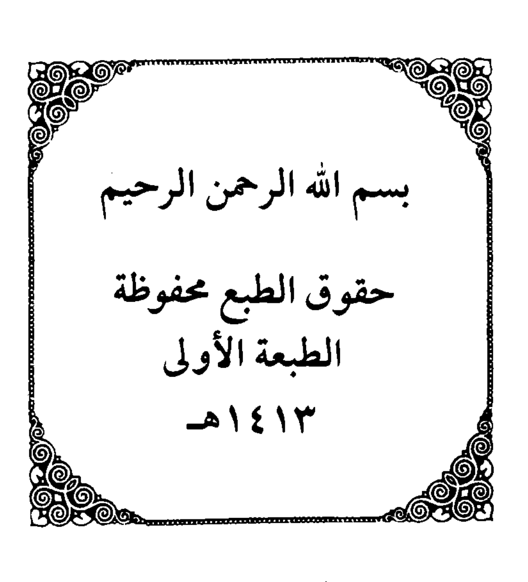
دار الوطن للنشر

الرياض - شارع المعذر - ص. ب : ٣٣١٠

☎ ٤٧٩٢٠٤٢ - فاكس : ٤٧٦٢٠٦٨


بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار النساء
في
سير أعلام النبلاء



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ

المقدمــة

إن الحمـد لله، نحمـده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢]

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾ [سورة النساء، الآية: ١]

﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ [سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١].

أما بعــد:

فهذا ـ أختي القارئة؛ . . . وأخي الكريم ـ الجزء الثالث

من «سلسلة الفوائد الذهبية» من كتاب «سير أعلام النبلاء للذهبي» اعتماداً على «نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء» للأستاذ محمد حسن عقيل موسى ـ وفقه الله تعالى ـ بعنوان: «أخبار النساء في سير أعلام النبلاء»، وفوائد مهمات ومتفرقات لطيفات. وهو على جزئين: الجزء الأول يشمل على العديد من أخبار النساء، والجزء الثاني فيه إكمالٌ لأخبار النساء ويحوي كذلك القسم الثاني من هذا الكتاب وهو «متفرقات في موضوعات مهمة وطريفة».

عملي في الجزء الثالث من سلسلة الفوائد الذهبية:

القسم الأول:

(١) أخرجت سيرة كل امرأة على حدة، من كتاب (نزهة الفضلاء).

(٢) اشترطت أن تكون ممن في سيرتها فوائد. فوقع الاختيار على جميعهن ماعدا واحدة تقريباً.

(٣) رتبت فقرات السيرة ترتيباً يخالف ترتيب المصنف، اذ أن المصنف لم يسرد الروايات حسب ترتيبها الزمني أو القصصي، وذلك في جميع السير تقريباً.

(٤) وضعت عنوانًا جانبيًّا لكل فقرة مهمة من حياة هذه

الشخصية يعبر عن درس أدعو للتحلي به وأُنبه القارئة الفاضلة والقارىء الكريم إلى ماتحتويه الفقرة من دروس.

وهـذا العنوان لا يعني أن هذه الفقرة لا تحتوي إلّا على درس واحد. ولو لا الإطالة لوضعت تعليقات وتنبيهات كثيرة حول المواقف والأقوال. فعلى القارئة الفطنة وكذا القارىء أن يستنبط هذه الدروس.

(٤) انتقيت من الأحـاديث ما صححـه أو حسنـه الشيخ شعيب الأرناؤوط ـ محقق السير ـ ومن أراد الوقوف على ذلك فليرجع إلى الأصل.
(٥) كذلـك استفدت كثيراً من تعليقات الشيخ شعيب، وصاحب النزهة وغالبًا أنقلها بنصها لتمام الفائدة.

القسم الثاني:

متفرقات في موضعات مهمة وطريفة:

(١) التحذير من فتنة النساء.
(٢) قصص في الحث على الزواج.
(٣) أخبار بعض الزيجات.
(أ) حال المال بين الخاطب والمخطوب.

(ب) عرض الآباء بناتهم للزواج.

(٤) أخبار الزوج الصالح، وأدب الزوج مع زوجته، والتنبيه على أخطاء بعض الأزواج.

(٥) أخبار الزوجة الصالحة، وأدب الزوجة مع زوجها، والتنبيه على أخطاء بعض النساء.

(٦) الغيرة عند النساء، والغيرة عند الرجال.

(٧) كثرة الزواج - كثرة الجماع - سبب الإكثار من الزوجات عند البعض.

(٨) قصص عن بعض الزيجات ومتفرقات لطيفة وأليمة.

(٩) العنف بين الزوج والزوجة.

(١٠) قصص حزينة لبعض النساء.

وقد استفدت من فهارس (نزهة الفضلاء) وذكرت زيادات لم يذكرها في فهارسه. من أجل الإلمام بالفوائد من أخبار النساء وحالهن.

هذا وأسأل الله العظيم أن ينفع بهذا الجهد المتواضع الجميع، وأن تستفيد الأخوات الطيبات من هذا الجزء. وليتخذنه أنيساً لهن في مجالسهن وخلواتهن وعملهن ومدارسهن وجامعاتهن وعند النوم. وكلما سنحت فرصة

فليقرأن أخبار إحدى النساء العظيمات ويتدارسن مافيها من فوائد. ويُشّغلن العقل لاستخراج الدروس ويشحذن الهمة للاقتداء بآثارهن.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

عبيد بن أبي نفيع الشعبي

أختي القارئة الفاضلة . . ، وأخي الكريم .

إليك الجزء الثاني من كتاب أخبار النساء في سيرة أعلام النبلاء إكمالاً لجزئه الأول ويحتوي على قسمين القسم الاول منه إكمالاً لأخبار النساء والقسم الثاني بعنوان فوائد نسوية متنوعة «حكم . . . مواعظ . . . وقصص . . . وغرائب» .

نسأل الله ان ينتفع بها الجميع

زينب بنت رسول الله ﷺ [1]

أكبر أخواتها من المهاجرت السيدات:

تزوَّجها في حياة أمها ابن خالتها أبو العاص، فولدت له: أمامة التي تزوج بها علي بن أبي طالب بعد فاطمة، وولدت له: علي بن أبي العاص، الذي يقال: إنّ رسول الله ﷺ، أردفه وراءه يوم الفتح، وأظنه مات صبياً.

أسلمت زينب وهاجرت قبل إسلام زوجها بست سنين.

عن أبي هريرة: بعث رسول الله ﷺ، سرية، وكنت فيهم فقال: «**إن لقيتم هبار بن الاسود، ونافع بن عبد عمرو، فأحرقوهما**» وكانا نخسا بزينب بنت رسول الله حين خرجت، فلم تزل ضبنة [2] حتى ماتت.

ثم قال: «**إن لقيتموهما فاقتلوهما، فإنه لا ينبغي لأحدٍ أن يُعَذِّبَ بعذاب الله**».

---

(١) انظر السير: ٢/٢٤٦ ـ ٢٥٠.

(٢) أي: زمنة، من الزمانة وهي المرض الدائم.

عن يزيد بن رومــان، قال: صلى رســول الله ، ﷺ، بالنـاس الصبح فلما قام في الصلاة، نادت زينب: إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع، فلما سمع النبي ، ﷺ، قال: «**ما علمت بهذا، وإنهُ يجير على الناس أدناهم**».

قال الشعبي: أسلمت زينب وهاجرت، ثم أسلم بعد ذلـك ومـا فرَّق بينهـما. وكذا قال قتادة، وقال: ثم انزلت ﴿براءة﴾ بعدُ فإذا أُسلمت امرأة قبل زوجِها، فلا سبيلَ له عليها، إلا بخطبة.

*** وفاتها رضي الله عنها**

توفيت في أول سنة ثمان.

عن أم عطية، قالت: لما ماتت زينب بنت رسول ﷺ، قال: «**اغْسِلْنَها وتراً، ثلاثاً، أو خمساً، واجعلن في الآخرة كافـوراً أو شيئـاً من كافـور، فإذا غسلتنَّها فأعلمنني**» فلما غسلناها، أعطانا حَقْوه، فقال: «**أشعِرْنَها إياه**»[1].

(١) والحقـو: الإزار وجمعها: حقيٌ وأحقٍ وأحقاء، والأصل في الحقو: معقـد الإزار، وسمي الإزار حقـوًا، لأنه يشد على الحقو، وقوله: «أشعـرنها إياه» يريد اجعلنـه شعـاراً لها، وهـو الثـوب الـذي يلي جسدها، فالشعار الثوب الذي يلي الجسد، والدثار فوق الشعار.

رقية بنت رسول الله ﷺ[1]

رقية بنت رسول الله ، ﷺ ، وأمها خديجة .

قال ابنُ سعد : تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة .

كذا قال، وصوابه : قبل الهجرة .

فلما أُنزلت ﴿**تبت يدا أبي لَهَبٍ وتب**﴾ قال أبوه : رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق بنته . ففارقها قبل الدخول .

وأسلمت مع أمها وأخواتها، ثم تزوجها عثمان .

*** بنت رسول الله ، ﷺ ، هاجرت في سبيل الله مرتين:**

قال ابن سعد : هاجرت معه إلى الحبشة الهجرتين معا .

وولـدت من عثـمان ، عبـدالله وبه كان يكنى ، وبلغ ست سنين ، فنقره ديك في وجهه فطمر[2] وجهه ، فمات .

---

(١) السير: ٢ / ٢٥٠ ـ ٢٥٢ .

(٢) طمر وجهه : ورم .

*** ماتت بنت رسول الله ، ﷺ، وهو يجاهد في بدر:**

ثم هاجرت إلى المدينة بعد عثمان، ومرضت قبيل بدر، فخلف النبي ، ﷺ، عليها عثمان، فتوفيت، والمسلمون ببدر.

أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ [1]

*** البضعة الرابعة النبوية:**

يقال، تزوجها عُتيبةُ بن أبي لهب، ثم فارقها.

وأسلمت، وهاجرت بعد النبي ، ﷺ، فلما توفيت أختها رقية تزوج بها عثمان وهي بكر في ربيع الأول سنة ثلاث، فلم تلد له.

وتوفيت في شعبان سنة تسع.

---

(١) ، السير: ٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

جويرية أم المؤمنين[1]

بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية:

سُبيتْ يوم غزوة المُريسيع في السنة الخامسة وكان اسمها: برة فَغُير وكانت من أجمل النساء. وكان أبوها سيداً مطاعاً.

قال ابن سعد وغيره: بنو المصُطَلِق من خُزاعة. وكان زوجها، قبل أن يُسلم ابن عمها مسافع بن صَفوان بن أبي الشُّفر. وقد قدم أبوها الحارث على النبي ، ﷺ، فأسلم.

زواجها من رسول الله ﷺ.

وعن جُويرية، قالت: تزوجني رسول الله ، ﷺ، وأنا بنت عشرين سنة.

*** أعظم امرأة بركة على قومها.**

عن عائشة، قالت: لما قسَّم رسول الله ، ﷺ، سبايا بني المصطلق، وقعت جُوَيرية في سهم رجل، فكاتَبته، وكانت

---

(١) السير: ٢/ ٢٦١ ـ ٢٦٥

حُلوةً مُلاَّحةً، لا يراها أحدٌ إلا أَخذت بنفسه. فأتت رسول الله ﷺ تستعينه، فكرِهْتُها - يعني لحُسنِها - فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنتَ الحارث، سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، وقد كاتبتُ، فأعنِّي. فقال: «**أو خير من ذلك**: «**أُؤدى عنك، وأتزوَّجُك**»؟ فقالت: نعم. ففعل. فبلغ الناس، فقالوا: أصهار رسول الله! فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق. فلقد أُعتق بها مئة أهل بيت. فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها.

*** صوامة رضي الله عنها.**

عن جُوَيْرِيَة بنت الحارث أن النبي ﷺ، دخل عليها يوم جمعة، وهي صائمة، فقال لها: «**أصُمتِ أمس**»؟ قالت: لا قال: «**أتريدين أن تصومي غداً**»؟ قالت: لا قال: فافطري.

*** ذاكرة لله رضي الله عنها.**

عن جُوَيْرِيَة، قالت: أتى عليّ رسول الله ﷺ، غدوةً وأنا أُسبِّح، ثم انطلق لحاجته، ثم رجع قريباً من نصف النهار،

فقـال: أما زلت قاعدةً»؟ قلت: نعـم. قال: «ألا أعلمك كلمات لو عُدلنَ بهنَّ عَدَلتهُنَّ، أو وُزنَّ بهنَّ وزنتهُنَّ - يعني جميع ما سبَّحت -: سبحان الله عدد خلقه، ثلاث مرات، سبحـان الله زنَـةَ عرشـه، ثلاث مرات، سبحان الله رِضا نفسه، ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته، ثلاث مرات».

❊ وفاتهـــــا:

توفيت أم المؤمنين جويرية في سنة خمسين. رضي الله عنها.

سودة أم المؤمنين (1)

سودة أم المؤمنين بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية:

وهي أول من تزوج النبي ،ﷺ، بعد خديجة، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر، حتى دخل بعائشة.

وكانت سيدة جليلة نبيلة ضخمة. وكانت أولاً عند السَّكران بن عمرو، أخي سهيل بن عمرو العامريِّ.

*** المرأة العاقلة، حفاظا لمودة رسول الله ،ﷺ:**

وهبت يومها لعائشة، رعاية لقلب رسول الله ،ﷺ، وكانت قد فَرِكَتْ (2) ـ رضي الله عنها ـ.

*** احترام عائشة لها:**

عن عائشة، قالت: ما رأيت امرأة أحبَّ إليّ أن أكون في مسلاخها من سودة.

---

(1) السير: ٢/٢٦٥ ـ ٢٦٩.

(2) فركت: التي قل ميلها للرجال لكبر سنها.

وكانت تضحكه ﷺ الأحيان بالشيء

عن إبراهيم، قالت سودة: يا رسول الله، صليت خلفك البارحة فركعت بي، حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم. فضحك.

* استئذان المرأة الصالحة:

وقالت عائشة: استأذنتْ سودةُ ليلةَ المزدَلِفة، أن تدفع قبل حطمة الناس ـ وكانت امرأة ثبطة ـ أي ثقيلة فأذن لها.

صفية عمة رسول الله ﷺ

صفية بنت عبدالمطلب، الهاشمية. وهي شقيقة حمزة وأم حواريِّ النبي ، ﷺ، الزبير وأمها من بني زهرة.[1]

تزوَّجها الحارث، أخو أبي سُفيان بن حرب، فتوفي عنها.

وتزوجها العَّوامُ. أخو سيدةِ النساء خديجةَ بنت خويلد، فولدت له: الزبير، والسائب وعبدالكعبة.

والصحيح: أنه ما أسلم من عمَّات النبي ، ﷺ، سواها.

*** المرأة الصابرة المحتسبة:**

ولقد وَجَدَت على مصرعِ أخيها حمزة، وصبرت، واحتسبت وهي من المهاجرات الأُول.

توفيت صفية في سنة عشرين، ودفُنت بالبقيع. ولها بضع وسبعون سنة.

---

(١) السير: ٢/ ٢٦٩ - ٢٧١.

أم كلثوم رضي الله عنها

بنت عقبة بن معيط (عدو الله ورسوله) من المهاجرات.[1]

❊ صمدت أمام عتاة مكة ثابتة على دينها:

أسلمت بمكة، وبايعت، ولم يتهيأ لها هجرة إلى سنة سبع. وكان خروجها زمن صلح الحديبية، فخرج في إثرها أخوها: الوليد وعمارة. فما زالا حتى قدما المدينة، فقالا: يا محمد أوفي لنا بشرطنا. فقالت: أتردني يا رسول الله إلى الكفار يفتوني عن ديني ولا صبر لي، وحال النساء في الضعف ما قد علمت؟ فأنزل الله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ**﴾ [الممتحنة، الآية: ١٠]

فكان يقول: «**الله ما أخرجكُنَّ إلَّا حُبُّ الله ورسوله والإسلام! ما خَرجتُنَّ لزوجٍ ولا مال**»؟ فإذا قلن ذلك، لم يرجعهن إلى الكفار.

ولم يكن لأم كلثوم بمكة زوج فتزوجها زيد بن حارثة، ثم

---

(١) السير: ٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧

طلَّقهــا، فتـزوجهـا عبـدالـرحمن بن عوف، فولـدت له: إبــراهيم، وحُميداً. فلما توفي عنهـا، وتـزوجهـا عمـرو بن العاص، فتوفيت عنده.

توفيت في خلافة عليّ رضي الله عنه.

أم عمارة رضي الله عنها. *

*** نسيبة بنت كعب بن عمرو:** [1]

الفاضلة المجاهدة الأنصارية الخزرجية النجارية المازنية المدنية ـ رضي الله عنها ـ كان أخوها عبدالله بن كعب المازني من البدريين، وكان أخوها عبدالرحمن من البكائين.

شهدت أم عمارة ليلة العقبة، وشهدت أحداً، والحديبية، ويوم حنين، ويوم اليمامة. وجاهدت، وفعلت الأفاعيل، رضي الله عنها. وقطعت يدها في الجهاد ـ رضي الله عنها.

وكان ضَمرةُ بنُ سعيد المازني يحدث عن جدته، وكانت قد شهدت أُحدًا، قالت: سمعت رسول الله ، ﷺ، يقول: «لَمُقام نسيبة بنت كعبٍ اليومَ خيرٌ من مُقام فلان وفلان».

وكانت ـ رضي الله عنها ـ تراها تقاتل أشد ما يكون القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها، حتى جرحت ثلاثة

(*) امرأة حياتها دروس وعبر وجهاد وصبر وفداء وقدوة ـ رضي الله عنها ـ.

(١) السير: ٢/ ٢٧٨ ـ ٢٨٢.

عشر جُرحاً، و (كانت تقول): إني لأنظر إلى ابن قمئة وهو يضربها على عاتقها وكان أعظم جرحها، فداوته سنةً. ثم نادى منادي رسول الله ، ﷺ، : إلى حمراء الأسد. فشدت عليها ثيابها، فما استطاعت من نزم الدم. رضي الله عنها ورحمها.

عن عُمارة بن غَزيَّة قال: قالت أم عمارة: رأيتني، وانكشف الناس عن رسول الله ، ﷺ، فما بقي إلا نُفير ما يتمون عشرة، وأنا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه، والناس يمرون به منهزمين، ورآني ولا ترس معي، فرأى رجلاً مولياً ومعه ترس، فقال: ألق ترسك إلى من يقاتل. فألقاه فأخذته. فجعلت أُترس به عن رسول الله. وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل، لو كانوا رجَّالَةً مثلنا أصبناهم، إن شاء الله. فيقبل رجل على فرسه فيضربني، وترست له، فلم يصنع شيئاً، فأضرب عرقوب فرسه، فوقع على ظهره. فجعل النبي ﷺ يصيح: «**يا ابن أُم عمارة، أُمك! أُمك!**» قالت: فعاونني عليه، حتى أوردته شعوب[1]. ـ رضي الله عنها ـ.

---

(١) شعوب: من أسماء المنية.

وعن محمـد بن يحيى بن حبان، قال: جُرحت أم عمارة بأُحد اثنى عشر جُرحاً، وقُطعتْ يدُها يومَ اليمامة، وجرحت يوم اليمامـة سوى يدِهـا أحدَ عشر جُرحاً، فقدمت المدينة وبها الجـراحة، فلقد رئي أبوبكر، رضي الله عنه، وهو خليفة، يأتيها يسألُ عنها.

وابنها حبيب بن زيد بن عاصم هو الذي قَطَّعَهُ مسيلمة.

وابنهـا الآخـر عبـدالله بن زيد المازني، الذي حكى وضوء رسـول ﷺ، قُتـل يوم الحـرة، وهـو الـذي قتل مسيلمة الكذاب بسيفه، شهد أحدًا.

أسماء بنت عميس رضي الله عنها.

* السابقون الأولون:

قيل: من المهاجرات الأول أسلمت قبل دخول رسول الله ﷺ، دار الأرقم، وهاجر بها زوجها جعفر الطيار إلى الحبشة، فولدت له هناك: عبدالله، ومحمدًا، وعوناً.[1]

* حياتها هجرة ومصابرة ـ رضي الله عنها:

هاجرت معه إلى المدينة سنةَ سبع واستشهد يوم مؤتة.

* سابقة للرجال:

عن الشعبي، قال: قدمت أسماء من الحبشة، فقال لها عمر: يا حبشية سبقناكم بالهجرة.

فقالت: لعمري، لقد صدقت: كنتم مع رسول الله ﷺ، يطعم جائعكم، ويعلم جاهلكم، وكنا البعداء الطرداء، أما والله لأذكرن ذلك لرسول الله. فأتته. فقال: «للناس هجرة واحدة، ولكم هجرتان».

---

(١) السير: ٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٧.

❊ تزوجت الأخيار:

تزوج بها أبـوبكـر الصـديق، فولـدت له: محمدًا وقت الإحرام، فحجت حجة الوداع، ثم توفي الصدِّيق، فغسلته. وتزوج بها علي بن أبي طالب.

❊ المرأة العاقلة المنصفة المتأدبة والزوج المنصف المتواضع:

عن زكريا بن أبي زائدة: سمعت عامراً يقول: تزوج علي أسماء بنت عميس، فتفاخر ابناها: محمد بن أبي بكر، ومحمد ابن جعفر، فقال كل منهما: أنا أكرم منك، وأبي خير من أبيك.

قال: فقال لها علي: اقضي بينهما. قالت: ما رأيت شاباً من العرب خيراً من جعفر، ولا رأيت كهلاً خيراً من أبي بكر.

فقال عليٌّ: ما تركت لنا شيئاً، ولو قلت غير الذي قلت لمقتك.

قالت: إن ثلاثة أنت أخسهم خيار.

أول من أشار بنعش المرأة ـ رضي الله عنها:

قال الشعبي: أول من أشـار بنعش المرأة ـ يعني المكبَّة ـ

أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها

أم عبدالله القرشية التيمية، المكية، ثم المدنية.[1]

*** رحلة في حياة امرأة مجاهدة - رضي الله عنها:**

والدة الخليفة عبدالله بن الزبير، وأخت أم المؤمنين عائشة، وآخر المهاجرات وفاة.

روت عدة أحاديث. وعُمِّرت دهراً. وتعرف بذات النطاقين.

وكانت أسن من عائشة ببضع عشرة سنة.

هاجرت حاملاً بعبدالله. وقيل: لم يسقط لها سن.

وهي، وأبوها، وجدها، وابنها ابن الزبير، أربعتهم، صاحبيون.

قالت أسماء بنت أبي بكر، قال رسول الله ، ﷺ، : «**إنِّي على الحوض، أنظر من يرد عليَّ منكم**».

---

(١) السير: ٢/ ٢٨٧ - ٢٩٦.

*** المرأة التي رعت هجرة رسول الله ، ﷺ ، وصاحبه - رضي الله عنهما**

عن أسماء قالت: صنعت سفرة النبي ، ﷺ ، في بيت أبي حين أراد أن يهاجر، فلم أجد لسفرته ولا لسقائه ما أربطهما، فقلت لأبي: ما أجدُ إلا نطاقي: قال: شقيه باثنين، فاربطي بهما، قال: فلذلك سميت: ذات النطاقين.

*** المرأة الكيسة الفطنة التي لم تجزع لفقد المال وتأنيب الأقربين:**

عن أسماء، قالت: لما توجه النبي ، ﷺ ، من مكة حمل أبوبكر معه جميع ماله - خمسة آلاف، أو ستة آلاف - فأتاني جدي أبوقحافة وقد عمي، فقال: إن هذا قد فجعكم بماله ونفسه. فقلت: كلا، قد ترك لنا خيرًا كثيرًا.

فعمدت إلى أحجارٍ، فجعلتهن في كوة البيت، وغطيت عليها بثوب، ثم أخذت بيده، ووضعتها على الثوب، فقلت: هذا تركه لنا. فقال: أما إذ ترك لكم هذا فنعم.

*** المرأة ذات المهر القليل خادمة زوجها وحافظة لشعوره في غيبته وزوج مشفق على زوجته ـ رضي الله عنهما:**

روى عروة عنها، قالت: تزوجني الزبير، وماله شيء غير فرسه، فكنت أسوسه وأعلفه، وأدق لناضحه النوى، وأستقي، وأعجن وكنت أنقل النوى النوى من أرض الزبير، التي أقطعه رسول الله ، ﷺ، على رأسي ـ وهي على ثلثي فرسخ فجئت يوماً، والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ، ﷺ، ومعه نفر، فدعاني، فقال: إخ، إخ، ليحملني خلفه، فاستحييت، وذكرت الزبير وغيرته.

قالت: فمضى.

فلما أتيت، أخبرت الزبير: فقال: والله، لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه! قالت: حتى أرسل إلي أبوبكر بعد بخادم، فكفتني سياسة الفرس. فكأنما أعتقني.

*** قلب ملىء ولاء للمؤمنين وبراء من الكافرين ولو أقرب الأقربين:**

وفي (الصحيح): قالت أسماء: يا رسول الله، إن أمي قدمت، وهي راغبة أفأصلُها؟ قال: «نعم، صلي أمَّك».

*** ياسبحان الله، ما الذي أخرج المرأة من بيتها وظله ؟**

شهدت اليرموك مع زوجها الزبير! !

*** قد يتكدر الماء لأمر ما:**

عن هشام بن عروة : أن الزبير طلق أسماء ، فأخذ عروة ، وهو يومئذ صغير.

*** هموم نساء الأمس لا اليوم:**

عن القاسم بن محمد : سمعت ابن الزبير يقول : ما رأيت امرأة أجود من عائشة وأسماء ، وجودهما مختلف : أما عائشة ، فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه ، وأما أسماء ، فكانت لا تدخر شيئاً لغد .

*** الصابرة المحتسبة ـ رضي الله عنها :**

عن منصور بن صفية ، عن أمه ، قالت : قيل لابن عمر: إن أسماء في ناحية المسجد ـ وذلك حين صلب ابن الزبير ـ فمال إليها ، فقال : إن هذه الجثث ليست بشيء ، وإنما الأرواح عند الله ، فاتقي واصبري .

فقـالت: وما يمنعني، وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل.

*** أم تترضى على ابنها أمام قاتله الحاكم الظالم:**

عن أبي الصديق الناجي: أن الحجَّاج دخل على أسماء، فقـال: إن ابنـك ألحـد في هذا البيت، وإن الله أذاقه من عذاب أليم، قالت: كذبت! كان برا بوالديه، صواماً قواماً، ولكن قد أخبرنا رسول الله ﷺ، «**أنه سيخرج من ثقيف كذَّابان: الآخر منهما شرٌّ من الأول، وهو مُبير**».

*** وفاتها ـ رضي الله عنها:**

قال ابن سعد: ماتت بعد ابنها بليال. وكان قتلُه لسبع عشر خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين.

قلت: كانت خاتمة المهاجرين والمهاجرات.

بريرة مولاة أم المؤمنين عائشة [1]

* يحب زوجته ولكن... رضي الله عنهما:

عن ابن عباس: أن زوج بريرة كان عبدًا أسود، يسمى: مُغيثاً، فقضى النبي ، ﷺ، فيها أربع قضيات: أن مواليها اشترطوا الولاء، فقضى أن الولاء لمن أعتق، وخيرت فاختارت نفسها، فأمر النبي أن تعتد. فكنت أراه يتبعها في سكن المدينة، يعصر عينيه عليها.

عن عكرمة، قال: ذكر زوج بريرة عند ابن عباس، فقال: ذاك مُغيث، عبد بني فلان، قد رأيته يبكي خلفها يتبعها في الطريق.

* من اشترط شرطا ليس في كتاب الله، فهو باطل:

عن عائشة، قالت: قام رسول الله ، ﷺ، في شأن بريرة حين أعتقها، واشترط أهلها الولاء، فقال: «**ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله! من اشترط شرطًا ليس**

---

(١) السير: ٢ /٢٩٧ ـ ٣٠٤.

في كتاب الله، فهو باطلٌ، وإن اشترط مئة مرة، فشرط الله أحق وأوثق».

*** من أصول الفقه:**

عن ابن سيرين: أن رسول الله خير بريرة فكلمها فيه. - أي زوجها -. فقالت: يارسول الله، أشيٌّ واجب؟ قال: **«لا، إنما أشفع له».**

*** هل يجوز الإهداء من الصدقة؟**

قال وتصدق عليها بصدقة، فأهدت منها إلى عائشة، فذكر ذلك للنبي ، ﷺ، فقال: **«هو عليها صدقة ولنا هدية».**

*** بريرة هذه غير تلك:**

فأما الجارية التي في حديث الإفك، التي سئلت عما تعلم عن عائشة، فأخرى غير بريرة.

أم سليم الغميصاء رضي الله عنها

ويقال: الرميصاء بنت ملحان بن خالد بن زيد الأنصارية الخزرجية.[1]

*** أم تربي ابنها على الإسلام في بيت زوج كافر معاند.**

عن إسحاق بن عبدالله، عن جدته أم سليم: أنها آمنت برسول الله ﷺ، قالت: فجاء أبو أنس، وكان غائباً، فقال: أصبوت؟ فقالت: ما صبوت، ولكني آمنت! وجعلت تلقن أنساً: قل: لا إله إلا الله، قل: أشهد أن محمدًا رسول الله ففعل فيقول لها أبوه: لا تفسدي علي ابني، فتقول: إني لا أفسده!

فخرج مالك، فلقيه عدو له، فقتله. فقالت: لا جرم، لا أفطم أنساً حتى يدع الثدي، ولا أتزوج حتى يأمرني أنس.

فخطبها أبو طلحة، وهو يومئذ مشرك، فأبت.

---

(١) السير: ٢/٣٠٤ ـ ٣١١.

*** مهرها إسلام الخاطب:**

عن أنس، قال: خطب أبو طلحة أم سليم، فقالت: إنه لا ينبغي أن أتزوج مشركاً! أما تعلم يا أباطلحة أن آلهتكم ينحتها عبد آل فلان، وأنكم لو أشعلتم فيها ناراً لاحترقت! قال: فانصرف وفي قلبه ذلك، ثم أتاها وقال: الذي عرضت عليّ قد قبلت. قال: فما كان لها مهر إلا الإسلام.

*** الأم التي أحسنت تربية أنس بن مالك فملأ الدنيا علما وخلقا رضي الله عنها:**

أم خادم النبي ﷺ أنس بن مالك، شهدت حنيناً، وأحداً. من أفاضل النساء.

عن أنس: أن أم سليم اتخذت خنجراً يوم حنين، فقال أبو طلحة: يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر! فقالت: يا رسول الله، إنْ دنا مني مشرك بقرت بطنه.

*** ارتياح رسول الله ﷺ بالمكث في بيت أم سليم رضي الله عنها:**

عن أنس، قال: لم يكن رسول الله، ﷺ، يدخل بيتاً غير بيت أم سليم. فقيل له. فقال: «**إنِّي أرحمها قُتِل أخوها معي**».

*** اهتمامها بزيارة رسول الله ، ﷺ، واهتمامه ، ﷺ، بالصغار:**

الجارود: حدثنا أنس بن مالك: أن النبي ، ﷺ، كان يزور أم سليم ، فتُتْحِفُه بالشيءِ تصنعه له ، وأخ لي أصغر مني يكنى : أبا عمير، فزارنا يوماً، فقال: مالي أرى أبا عمير خاثر النفس؟ قالت: ماتت صعوة[1] له كان يلعب بها فجعل النبي يمسح رأسه، ويقول: «**يا أبا عمير، ما فعل النُّغَيْرُ**».

*** أخـت الشهيـد:**

أخوها، هو حرام بن ملحان، الشهيد الذي قال يوم بئر معونة [2] : فزتُ وربِّ الكعبة، لما طعن من ورائه، فطلعت الحربة من صدره ـ رضي الله عنه.

---

(١) الصعوة: طائر أصفر من العصفور والنغير: تصغير نغر وهو فرخ العصفور.

(٢) بين أرض بني عامر وحرة بني سليم، وكان حرام بن ملحان فيمن بعث رسـول الله ، ﷺ، مع ابي برأء إلى أهل نجد ليدعوهم إلى الإسلام فقتلهم عامر بن الطفيل.

* **تبركها برسول الله ، ﷺ :**

عن أم سليم، قالت: كان رسول الله ، ﷺ، يقيل في بيتي، وكنت أبسط له نطعاً، فيقيل عليه، فيعرق، فكنت آخذ سُكاًّ فأعجنه بعرقه.

قال ابن سيرين: فاستوهبتُ من أم سليم من ذلك السُّك، فوهبتْ لي منه.

قال أيوب: فاستوهبت من محمد من ذلك السُّك، فوهب لي منه، فإنه عندي الآن.

قال: ولما مات محمد حُنِّط بذلك السك.

عن أنس: أن النبي ، ﷺ، دخل على أم سليم، وقربة معلَّقة فشرب منها قائماً، فقامت إلى في السقاء فقطعته.

رواه عبيد الله بن عمرو، فزاد: وأمسكته عندها.

عن أنس: أن النبي ، ﷺ، لما أراد أن يحلق رأسه بمنى، أخذ أبو طلحة شِق شعره، فجاء به الى أم سليم، فكانت تجعله في سُكها.

قالت: وكان يقيل عندي على نِطْع، وكان معراقاً ، ﷺ، فجعلت أَسْلِتُ العرق في قارورة، فاستيقظ، فقال:

«ماتجعلين»؟ قلت: أريد أن أدوف بعرقك طيبي [1] .

*** المرأة التي تجيد التعامل مع المواقف المحرجة الصعبة:**

قال حميد: قال أنس: ثقل ابن لأم سليم، فخرج أبو طلحة إلى المسجد، فتوفي الغلام. فهيأت أم سليم أمره، وقالت: لا تخبروه.

فرجع، وقد سيرت له عشاءه، فتعشى، ثم أصاب من أهله. فلما كان آخر الليل، قالت: يا أباطلحة، ألم تر إلى أبي فلان استعاروا عارية، فمنعوها، وطُلِبتْ منهم، فشق عليهم. فقال: ما أنصفوا. قالت: فإن ابنك كان عارية من الله، فقبضه. فاسترجع، وحمد الله. فلما أصبح غدا إلى رسول الله، ﷺ، فلما رآه قال: «**بارك الله لكما في ليلتكما**».

*** المولود المبارك:**

قال أنس: فحملَتْ بعبدالله بن أبي طلحة، فولدت ليلاً، فأرسلت به معي، وأخذت تمرات عجوة، فانتهيت به إلى رسول الله، وهو يهنأ أباعرَ له، ويَسِمُها. فقلت: يارسول الله، ولدت أم سليم الليلة.

---

(١) المعراق: كثير العرق، وأدوف: أخلط.

فمضـغ بعض التمـرات بريقـه، فأوجـره إياه، فتلمَّظ الصبي ، فقال : «**حِبُّ الأنصار التمرُ**» فقلت : سمِّه يارسول الله . قال : «**هو عبدالله**» .

عن عبـــاية بن رفـاعـة، قال : كانت أم أنس تحت أبي طلحة . فذكر نحوه . وفيه : فقال رسول الله : «**اللهم بارك لهما في ليلتهما**» .

قال عباية : فلقد رأيت لذلك الغلام سبعة بنين، كلهم قد ختم القرآن .

* بشارة رسول الله، ﷺ، لها بالجنة ـ رضي الله عنها :

عن أنس، قال : قال الـنـبي ، ﷺ : «**دخلت الجنـــة، فسمعت خَشْفَةً بين يدي، فإذا أنا بالغميصاء بنتِ ملحان**» .

أم حرام رضي الله عنها [1]

بنت ملحان بن خالد بن زيد.

*** البيت المسلم:**

أخت أم سليم. وخالة أنس بن مالك. وزوجة عُبادة بن الصامت.

كانت من علية النساء.

*** حرص رسول الله ﷺ أن ينال هذا البيت الأجر والخير:**

عن أنس، قال: دخل علينا رسول الله ، ﷺ، ما هو إلا أنا وأُمي وخالتي أُم حرام فقال: «**قُوموا فَلأُصَلِّ بكُم**» فصلى بنا في غير وقت صلاة.

*** دعاء رسول الله، ﷺ لها - رضي الله عنها:**

عن أنس، قال: حدثتني أم حرام بنت ملحان: أن رسول الله ، ﷺ، قال في بيتها يوماً، فاستيقظ وهو يضحك. فقلت: يارسول الله. ما أضحكك؟

---

(١) انظر السير: ٣/٣١٦ - ٣١٧.

قال: «عُـــرض علي ناس من أمتي يركبـون ظهـرَ هذا البحر، كالملوك على الأسرة».

قلت: يارســـول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. قال: «أنت من الأولين».

*** الزوجان المجاهدان ـ رضي الله عنهما:**

فتزوجها عبادة بن الصامت، فغزا بها في البحر، فحملها معـه. فلما رجعوا قُرِّبت لها بغلة لتركبها فصرعَتها، فدُقت عنقها، فماتت ـ رضي الله عنها.

قلت: يقال هذه غزوة قبرس[1] في خلافة عثمان، وبلغني أن قبرها تزوره الفرنج[2].

---

(١) هي الجـزيرة المعـروفة اليوم باسم قبرص، وكان أمير ذلك الجيش معـاوية بن أبي سفيان، ومعـه أبـو ذر وأبـو الـدرداء وغـيرهما من الصحابة، وذلك سنة سبع وعشرين.

(٢) فإن كان للدعاء لها والسلام عليها فمقبول ولكن هم نصارى!! وإن كان المتبادر للذهن أن هؤلاء الضالون ومن شابههم أتوا للتبرك وسؤال الميت فهـذا لا يجوز عند جميع الأديان السماوية. وشرك بواح صريح إضافة لشركهم (كما في قصة قوم نوح) وكان على الذهبي ـ رحمه الله ـ أن يبين ويفصل كي لا يلتبس على الجّهال ويستغله الضلّال. والله أعلم.

أم هانـــئ رضي الله عنها

السـيدة الفـاضلة أم هانئ بنت عم النبي ، ﷺ، أبي طالب، الهامشية المكية، أخت علي وجعفر.[1]

كانت تحت هُبيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي، فهرب يوم الفتـح إلى نجـران.أولادهـا: عمرو بن هبيرة، وجعدة وهانىء ويوسف.

وأسلمت يوم الفتح ـ رضي الله عنها.

*** ترحيب الرسول ، ﷺ، بابنة عمه وإجارته لمن أجارت تكرمة لها ـ رضي الله عنها:**

عن أبي النضر مولى عمر بن عُبيدالله: أن أبا مرة مولى أم هانئ أخبره: أنه سمع أم هانئ تقول: ذهبت إلى رسول الله ، ﷺ، يوم الفتح، فوجدته يغتسل، وفاطمة تستره بثوب، فسلمت. فقال: «**من هذه**»؟. قلت: أنا أم هانىء بنت أبي طالب فقال: «**مرحباً بأم هانىء**».

فلما فرغ من غسله، قام فصلى ثمان ركعات ملتحفاً في

---

(١) السيرة: ٢/٣١١ ـ ٣١٤.

ثوب واحد. فقلت: يارسول الله، زعم ابن أمي - تعني علياً - أنـه قاتـلٌ رجلاً قد أجرته: فلان ابن هُبيرة. فقال: **«قد أجرنا من أجرتِ يا أم هانىء»** وذلك ضُحى.

*** هل خطبها رسول الله ﷺ ؟**

وقيل: إنَّ أم هانىء لما بانت عن هبيرة بإسلامها، خطبها رسول الله، ﷺ، فقالت: إني امرأة مُصْبِيَة [1] فسكت عنها.

عاشت أم هانىء إلى بعد سنة خمسين.

---

(١) مصبية: ذات صبيان يحتاجون إلى رعاية تأخذ قسماً كبيراً من وقتها، فلا تستطيع الوفاء بحقوق الزوج.

أم كلثوم رضي الله عنها

بنت علي بن أبي طالب، الهاشمية شقيقة الحسن والحسين ولدت في حدود سنة ست من الهجرة، ورأت النبي ، ﷺ، ولم ترو عنه شيئاً.[1]

*** لماذا تزوجها عمر - رضي الله عنهما؟**

خطبها عمر بن الخطاب وهي صغيرة فقيل له: ما تريد إليها؟ قال: إني سمعت رسول الله ، ﷺ، يقول: «**كُل سببٍ ونسبٍ منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي**».

وروى عبدالله بن زيد بن أسلم. عن أبيه، عن جده أن عمر تزوجها فأصدقها أربعين ألفاً.

*** إنـــه زوجـــك:**

قال أبـو عمر بن عبدالبر: قال عمر لعلي: زوجنيها أبا الحسن فإني أرصـد من كرامتها مالا يرصد أحد قال: فأنا أبعثها إليك، فإن رضيتها، فقد زوجتها - يعتل بصغرها -

---

(١) السير: ٣/٥٠٠ - ٥٠٢

قال: فبعثها إليه ببرد وقال لها: قولي له: هذا البُردُ الذي قلت لك، فقالت له ذلك. فقال: قولي له: قد رضيت، رضي الله عنك، ووضع يده على ساقها، فكشفها فقالت: أتفعل هذا؟! لو لا أنك أمير المؤمنين، لكسرت أنفك، ثم مضت إلى أبيها، فأخبرته وقالت: بعثتني إلى شيخ سوء! قال: يا بُنَيَّةُ إنه زوجك.

ونقل الزهري وغيره: أنها ولدت لعمر زيداً، وقيل: ولدت رقية.

قال ابن إسحاق: توفي عنها عمر، فتزوجها عون بن جعفر بن أبي طالب، ثم مات عنها.

قال ابن إسحاق: فزوجها أبوها بمحمد بن جعفر فمات، ثم زوجها أبوها بعبدالله بن جعفر فماتت عنده.

قلت: فلم يولدها أحد من الإخوة الثلاثة.

يقال: وقعت هَوسة بالليل، فركب زيد فيها، فأصابه حجر فمات منه، وذلك في أوائل دولة معاوية ـ رحمه الله.

أم الدرداء رحمها الله تعالى

السيدة العـالمـة الفقيهـة، هُجيمـة، وقيل: جُهيمـة الأوصابيّة الحميرية الدمشقية، وهي أم الدرداء الصغرى.

عرضت القـرآن وهي صغـيرة على أبي الـدرداء. وطال عمرها، واشتهرت بالعلم والعمل والزهد.

قال أبو مُسهر الغساني: أم الدرداء الكبرى هي خيرة بنت أبي حَدْرد، لها صحبة.

وقال ابن جابر وعثمان بن أبي العاتكة: كانت أم الدرداء يتيمة في حجر أبي الدرداء، تختلف معه في برنس، تصلي في صفوف الرجال، وتجلس في حلق القراء تعلم القرآن، حتى قال لها أبو الدرداء يوماً: الحقي بصفوف النساء.

*** المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا:**

عن جبير بن نفير، عن أم الدرداء، أنها قالت لأبي الدرداء عند الموت: إنك خطبتني إلى أبوي في الدنيا فأنكحوك، وأنا أخطبك إلى نفسك في الآخرة، قال: فلا تنكحين بعدي. فخطبها معاوية فأخبرته بالذي كان فقال: عليك بالصيام.

عن عون بن عبدالله، قال: كنا نأتي أم الدرداء فنذكر الله عندها.

وقال يونس بن ميسرة: كن النساء يتعبدن مع أم الدرداء، فإذا ضعفن عن القيام، تعلقن بالحبال.

*** نصائح للأغنياء.. مبدأ التكافل الاجتماعي**

وقال عثمان بن حيَّان: سمعت أم الدرداء تقول: إن أحدهم يقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن الله لا يمطر عليه ذهباً ولا دراهم، وإنما يرزق بعضهم من بعض، فمن أعطي شيئاً، فليقبل، فإن كان غنياً، فليضعه في ذي الحاجة وإن كان فقيراً، فليستعن به.

قال إسماعيل: بن عبيدالله: كان عبدالملك بن مروان جالساً في صخرة بيت المقدس، وأم الدرداء معه جالسة، حتى إذا نُودي للمغرب قام وقامت تتوكأ على عبدالملك حتى يدخل بها المسجد، فتجلس مع النساء، ويمضي عبدالملك إلى المقام يصلِّي بالناس.

وعن يحي بن يحي الغساني، قال: كان عبدالملك بن مروان كثيراً ما يجلس إلى أم الدرداء، في مؤخرة المسجد بدمشق.

عائشة بنت طلحة رحمهما الله تعالى (1)

ابن عبيدالله التيمية، بنت أخت أم المؤمنين عائشة، تزوجها ابن خالها عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، ثم بعده أمير العراق مُصعب، فأصدقها مصعبٌ مئة ألف دينار. قيل: وكانت أجمل نساء زمانها وأرأسهنَّ. ولما قتل مصعب بن الزبير تزوجها عمر بن عبيدالله التيمي، فأصدقها ألف ألف درهم، وفي ذلك يقول الشاعر:

بضع الفتاة بألفِ ألفٍ كاملٍ   وتبيت ساداتُ الجيوشِ جياعا

وفدت على هشام بن عبدالملك، فاحترمها، ووصلها بجملة كبيرة.

عن إبراهيم؛ أن عائشة بنت طلحة قالت: إن تزوجت مصعباً، فهو عليها كظهر أمها، فتزوجته، فسألت عن ذلك، فأُمرت أن تكفِّر، فأعتقت غلاماً لها ثمن ألفين.

بقيت إلى قريب من سنة عشرٍ ومئة بالمدينة.

---

(1) السير: ٣٦٩ ـ ٣٧٠

حفصة بنت سيرين رحمها الله تعالى [1]

*** أم الهذيل، الفقيهة، الأنصارية:**

روي عن إياس بن معاوية، قال: ما أدركت أحداً أفضله عليها. وقال: قرأت القرآن وهي بنت ثنتي عشرة سنة، وعاشت سبعين سنة، فذكروا له الحسن وابن سيرين فقال: أما أنا فما أفضل عليها أحداً.

*** أما نساء اليوم فخروج كل يوم:**

وقال مهديُ بن ميمون: مكثت حفصة بن سيرين ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاها إلا لقائلةٍ أو قضاء حاجة.

قلت: توفيت بعد المئة.

---

(١) السير: ٤/٥٠٧

معـــاذة رحمها الله تعالى (١)

*** الأسـرة المسلمـة:**

بنت عبـدالله، السيدة العـالمـة، أم الصهبـاء العـدوية البصرية العابدة، زوجة السيد القدوة صلة بن أشيم.

*** موعظة للرجال والنساء العزب والمتزوجين:**

بلغنا أنها كانت تحي الليل عبادةً، وتقول: عجبت لعين تنام، وقد علمت طول الرقاد في ظُلَم القبور.

*** لما استشهد زوجها وابنها:**

ولما استشهد زوجها صلة وابنها في بعض الحروب، اجتمع النساء عندها، فقالت: مرحباً بكن إن كنتن جئتن للهناء، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن.

*** اللحاق بهم في الجنة:**

وكانت تقول: والله ما أحب البقاء إلاّ لأتقرب إلى ربي بالوسائل، لعله يجمع بيني وبين أبي الشعثاء وابنه في الجنة.

وفاتها في سنة ثلاث وثمانين.

---

(١) السير: ٤/٥٠٨ ـ ٥٠٩

رابعة العدوية رحمها الله تعالى [1]

البصرية، الزاهدة، العابدة، الخاشعة، أم عمرو، رابعة بنت إسماعيل.

*** من أحب شيئا أكثر من ذكره:**

قال خالد بن خِدَاش: سمعت رابعة صالحاً الـمُرِّيَّ يذكر الدنيا في قصصه، فنادته: ياصالحُ من أحب شيئاً أكثر من ذكره.

*** إني رأيتهم يحبون الدنيا:**

عن بشر بن صالح العتكي. قال: استأذن ناس على رابعة ومعهم سفيان الثوري، فتذاكروا عندها ساعة، وذكروا شيئاً من الدنيا، فلما قاموا قالت لخادمتها: إذا جاء هذا الشيخ وأصحابه، فلا تأذني لهم، فإني رأيتهم يحبون الدنيا.

*** الحث على قيام الليل:**

عن عُبيس بن ميمون العّطار، حدثتني عبدة بنت أبي

---

(١) السير: ٨/٢٤١ ـ ٢٤٣

شوّال، وكـانت تخدم رابعـة العدوية، قالت: كانت رابعة تصـلي الليل كله، فإذا طلع الفجر، هجعت هجعة حتى يسفر الفجر، فكنت أسمعها تقول: يا نفس كم تنامين وإلى كم تقومين! يُوشك أن تنامي نومةً لا تقومين منها إلا ليوم النشور.

*** قـل: وا قلـة حزنــاه:**

قال جعفر بن سليمان: دخلت مع الثوري على رابعة، فقـال سفيان: وا حُزناه! فقالت: لا تكذب، قل واقلة! حُزناه!

*** الافتــراء علــى رابعــة:**

قال أبو سعيد الأعرابي: أما رابعة، فقد حمل الناس عنها حكمـة كثيرة، وحكى عنها سفيان وشعبة وغيرهما ما يدل على بطلان ماقيل عنها، وقد تمثلته بهذا:

وَلَقَدْ جَعَلْتُكَ في الفُؤادِ مُحَدِّثي وأبَحتُ جِسمِي مَن أراد جُلوسي

فنسبها بعضهم إلى الحلول بنصف البيت، وإلى الإباحة بتـمامة قلت: فهذا غلو وجهل، ولعل من نسبها إلى ذلك مبـاحيٌّ حلولي ليحتـج بها على كفـره كاحتجاجهم بخبر: «**كُنتُ سَمعهُ الذَّي يَسْمَعُ بِهِ**».

توفيت سنة ثمانين ومائة.

رابعة الشامية رحمها الله تعالى [1]

العـابـدة، فأخـرى مشهورة، أصغر من العدوية، وقد تدخل حكايات هذه في حكايات تلك.

والثانية: هي القائلة ما روى أحمدبن أبي الحواري، عن عباس بن الوليد أنها قالت: أستغفر الله من قلة صدقي في قولي، أستغفر الله.

(١) السير: ٨/٢٤٣ - ٢٤٤.

نفيسة رحمها الله تعالى[1]

السيدة المكرمة الصالحة، ابنة أمير المؤمنين الحسن بن زيد بن السيد سِبْط النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما، العلوية الحَسَنية، صاحبة المشهد الكبير المعمول بين مصر والقاهرة.

وتحولت هي من المدينة إلى مصر مع زوجها الشريف إسحاق بن جعفر بن محمد الصادق فيما قيل، ثم توفيت بمصر في شهر رمضان سنة ثمان ومئتين. ولم يبلغنا كبير شيء من أخبارها.

* الغلو في التعظيم أدى للشرك:

ولجهلة المصريين فيها اعتقاد يتجاوز الوصف، ولا يجوز مما فيه من الشرك، ويسجدون لها، ويلتمسون منها المغفرة، وكان ذلك من دسائس دعاة العبيدية[2].

---

(١) السير: ١٠/١٠٦ ـ ١٠٧.

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية ١٠/٢٦٢ وإلى الآن قد بلغ العامة في اعتقادهم فيها وفي غيرها كثيرة جدا ولا سيما عوام مصر، فإنهم =

. . . .

= يطلقون فيها عبارات بشيعة مجازفة تؤدي الى الكفر والشرك، وألفاظا يجب أن يعرفوا أنها لا تجوز، وربما نسبها بعضهم إلى زين العابدين وليست من سلالته، والذي ينبغي أن يعتقد فيها ما يليق بمثلها من النساء الصالحات، وأصل عبادة الأصنام من المغالاة في القبور وأصحابها وقد أمر النبي ، ﷺ، بتسوية القبور وطمسها، والمغالاة في البشر حرام، ومن زعم أنها تفك من الخشب، أو أنها تنفع أو تضر بغير مشيئة الله تعالى فهو مشرك، رحمها الله وأكرمها. (النزهة).

زبيدة (1)

الست المحجبة أمة العزيز، وتكنى: أمَّ جعفر بنت جعفر بن المنصور أبي جعفر، العباسية، والدة الأمين محمد بن الرشيد، قيل: لم تلد عباسية خليفةً سواها.

وكانت عظيمة الجاه والمال، لها آثار حميدةٌ في طريق الحج، وجدها المنصور هو لقبَّها زُبيدة.

*** بطانتها من حافظات القرآن:**

وكان في قصرها من الجواري نحو من مئة جارية كلهن يحفظن القرآن.

توفيت سنة ست عشرة ومئتين.

---

(1) السير: ١٠/ ٢٤١.

فوائـد نسويـة متنوعـة

حكم.. مواعظ.. وقصص.. وغرائب

التحذيـر من فتنـة النســاء

*** قال سعيد بن المسيب:**

ما أيس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء.[1]

لا تدخل على امرأة، ولو قلت: أعلمها كتاب الله

عن ميمون بن مهران قال: ثلاث لا تَبْلُوَنَّ نفسك بهنَّ: لا تدخـل على السلطان وإن قلت: آمـره بطاعة الله، ولا تُصْغِيَنَّ بسمعك إلى هوى، فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه، ولا تدخل على أمراة، ولو قلت: أعلمها كتاب الله.[2]

*** لا آمن نفسي على أمة شوهاء:**

قال عطاء بن رباح:

---

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء. ١/٣٧٥.

(٢) ٦/٤٧٠ ولم يذكرها صاحب النزهة.

لو ائتمنت على بيت مال لكنتُ أميناً، ولا آمن نفسي على أمة شوهاء.[1]

---

(١) ٥/٤٧١

هؤلاء الأئمة قد حذروا وخافوا من فتنة النساء، فكيف بأهل زماننا وبالآباء والأمهات الذين أرخوا الحبال لبناتهن وأبنائهم في الاختلاط بدعوى القرابة والصحبة؟!

وعطاء بن رباح ما أمن الفتنة من امرأة شوهاء وهو من هو في ورعه وتقواه.. فكيف بهؤلاء الذين ملأوا بيوتهن بالخادمات العربيات والغير عربيات.. ويتركن في البيوت منفردات مع الزوج أو الأب وغالباً مع الأبناء؟!! ويظن الآباء أن لا خطر من بعضهن لعدم جمالهن لأنهن من مناطق بعيدة عن اللون العربي... فلن يخطر ببال الشاب فعل السوء أو الفاحشة معها.. وكأن الآباء تغافلوا عن الجنس البشري وما ركب فيه من شهوة.. وكأن هذه الشهوة مفقودة منهم فلا ولم يشعروا بما يحيك في صدور الشباب في شبابهم.. وكأن الآباء تيقنوا أن الشيطان اللعين والنفس الأمارة بالسوء قد غادروا الدنيا بلا رجعة.. وكأن الآباء نسوا أن بعضهن أشر من الشيطان على الأبناء..

فإلى متى التهاون والتغافل وترك العنان لإفساد الأبناء والآباء والأمهات عن طريق الاختلاط أو هذا الجهاز الذي يسمى تلفزيون؟! وإنما هو «مفسديون» ـ إن صح التعبير ـ وله دوره المدمر في تأجيج الشهوة وتجميل الفاجرات الساقطات... والله المستعان.

* شغف يزيد بن عبدالملك بجاريته حبابة:

قال ابن الماجشون وآخر: إن يزيد قال: والله ما عمر بن عبدالعزيز بأحوج إلى الله مني، فأقام أربعين يوماً يسير بسيرته، فتلطفت حبابة وغنته أبياتاً، فقال للخادم: ويحك! قُل لصاحب الشرط يصلي بالناس.

وهي التي أحب يومًا الخلوة معها، فحذفها بعنبة وهي تضحك، فوقعت فيها فشرِقَتْ، فماتت، وبقيت عنده حتى أروحت، واغتم لها ثم زار قبرها وقال:

فإنْ تَسْلُ عَنْكِ النَّفْسُ أو تَدَعِ الصِّبى فباليأس تَسْلو عَنْكِ لا بالتَّجلُّدِ
كلُّ خليلٍ زارني فهوَ قائِل من أجلك هذا هامَةَ اليَوْم أو غد

وكانت بديعة الحسن مجيدة للغناء، لامه أخوه مسلمة من شغفه بها، وتركه مصالح المسلمين فما أفاد.

وكان لا يصلحُ للإمامة، مصروف الهمة إلى اللهو والغواني[1].

---

(١) ٣٢٢/٤٨١

❊ إلى أصحاب الهمم المتدنية:

قال خلف بن تميم : سمعت سفيان يقول :
من أحب أفخاذ النساء لم يُفْلحْ .[1]

قال بشر الحافي: لا يفلح من ألف أفخاذ النساء.[2]

(١) ٦/٥٨٥
(٢) ٢/٧٧٤ لم يذكرها صاحب النزهة.

* قال طاووس: لا يتمُّ نُسكُ الشَّباب حتى يتزوج[1].

* عن إبراهيم بن ميسرة قال: قال لي طاووس:
تزَّوجْ أو لأقولن لك ما قال عمر بن الخطاب لأبي الزَّوائد:
ما يمنعك من النكاح إلاّ عجز أو فجور.[2]

*** لو كان بشر تزوج لتم أمره:**

قالها مرة أحمد بن حنبل، وقالها مرة أخرى: قيل لأحمد: مات بشر. قال: مات والله وماله نظير، إلا عامر بن عبد قيس، فإن عامرًا مات ولم يترك شيئاً. ثم قال أحمد: لو تزوج.[3]

*** نساء يردن الزواج من أجل العلم والعلماء:**

قال ابو إسحاق الحبَّال: كنت يوماً عند أبي نصر

---

(1) ١/٤٦٧

(2) ٢/٤٦٧.

(3) ٧/٧٧٣، ٧/٧٧٤.

السِّجْزيّ (إمام عالم حافظ مجود شيخ السنة)، فدُقّ الباب، فقمت ففتحت، فدخلت امـرأة، وأخرجتْ كيساً فيه ألف دينار، فوضعته بين يدي الشيخ، وقالت: أنفقها كما ترى! قال: ما المقصود؟ قالت: تتزوَّجني ولا حاجة لي في الزواج، لكن لأخدمك. فأمرها بأخذ الكيس، وأن تنصرف.

فلما انصرفت،. قال: خرجتُ من سجستان بنية طلب العلم. ومتى تزوجتُ، سقط عني هذا الاسم، وما أوثر على ثواب طلب العلم شيئاً.

قال الـذهبي: كأنـه يريد: متى تزوج للذهب، نقص أجـره، وإلا فلو تزوج في الجملة، لكان أفضل ولما قَدَحَ ذلك في طلبه العلم، بل يكون قد عمل بمقتضى العلم، لكنه كان غريباً فخاف العَيْلَةَ، وأن يتفرَّق عليه حاله عن الطلب.[1]

(١) ١٢٥١/٣٠٢ وصدق الذهبي لو تزوج لكان أفضل.. وكأن الإمام السجزي بذكره النية قد تذكر مهاجر أم قيس، والحديث الذي رواه عمر بن الخطاب: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجـرتـه لله ورسوله فهجرته لله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته لما هاجر إليه**» فخاف رحمـه الله أن تبدل السنة من شدة صدقه في الخروج لطلب العلم وطلب ثوابه ـ رحمه الله.

*** الزواج وسيلة للحفاظ على العالم بين القوم:**

قال أحمد العجلي: لما دخل معمر [بن راشد الإمام الحافظ شيخ الإسلام] صنعاء كرهوا أن يخرج من بين أظهرهم، فقال لهم رجل: قَيِّدوه. قال: فَزوَّجوه.[1]

(١) النزهة ١/٢٣٠

الفوائد من أخبار بعض الزيجات

المال بين الخاطب والمخطوب

*** كرم زوج وعفوه:**

قال محمد بن عمرو: عن أبي سلمة: أن جُبير بن مطعم ـ رضي الله عنه ـ تزوج امرأة، فسمّى لها صداقها، ثم طلقها قبل الدخول فتلا هذه الآية: ﴿**إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح**﴾ [البقرة، آية: ٢٣٧] فقال: أنا أحق بالعفو منها. فسلم إليها الصداق كاملاً.[١]

*** هدايا زوج لزوجته:**

قال ابن سيرين: تزوج الحسن [بن علي ـ رضي الله عنهما] امرأة، فأرسل إليها مئة جارية، مع كل جارية ألف درهم.[٢]

*** إرضاء لأخ المخطوبة:**

عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم، قال: خطب سعيد بن

---

(١) ٤/٢٦٧

(٢) ٣/٢٩٤

العـاص [الأموي ـ رضي الله عنه] أم كلثوم بنت علي بعد عمر، وبعث اليها بمئة ألف، فدخل عليها أخوها الحسين، وقال: لا تَزَوَّجيه. فقال الحسن: أنا أُزوِّجه. واتَّعدُوا لذلك فحضروا، فقـال سعيد: وأين أبو عبدالله؟ فقال الحسن: سأكفيك. قال: فَلَعَـلَّ أبـا عبدالله كره هذا، قال: نعم. قال: لا أدخل في شيء يكرهه، ورجع ولم يأخذ من المال شيئاً.[1]

*** ابن المسيب يخطب لابنته ويزوجها لتلميذه الفقير بعدما طلبها عبدالملك لابنه الوليد:**

قال أبـوبكر بن أبي داود: كانت بنت سعيد قد خطبها عبدالملك لابنه الوليد، فأبى عليه، فلم يزل يحتال عبدالملك عليه حتى ضربـه مئة سوطٍ في يوم بارد، وصب عليه جرَّة ماء، وألبسه جبة صوف.

عن ابن أبي وداعة ـ يعني كثيراً ـ قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب، ففقدني أياماً فلما جئته قال: أين كنت؟ قلت: تُوفيت أهلي فاشتغلت بها، فقال: ألا أخبرتنا فشهدناها، ثم قال: هل استحـدثت امـرأة؟ فقلت: يرحمـك الله، ومن

(١) ٣/١٤٣١ لم يذكرها صاحب النزهة

يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة؟! قال: أنا. فقلت: وتفعـل؟! قال: نعم، ثم تحمَّد، وصلى على النبي ، ﷺ، وزوجني على درهمين ـ أو قال: ثلاثة ـ فقمت وما أدري ما أصنعُ من الفرح فصرت إلى منزلي وجعلت أتفكر فيمن أستدين.

فصليت المغـرب، ورجعت إلى منـزلي، وكنت وحـدي صائماً، فقدَّمْتُ عشائي أفطر، وكان خبزاً وزيتاً، فإذا بابي يقرع، فقلت: من هذا؟ فقال: سعيد، فأفكرت في كل من اسمه سعيد إلاّ ابن المسيِّب، فإنه لم يرَ أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد، فخرجتُ، فإذا سعيد، فظننت أنه قد بدا له، فقلت: يا أبا محمد ألا أرسلت إليّ فآتيكَ؟ قال: أنت أحق أن تؤتى، إنك كنتَ رجلاً عزباً فتزوجت، فكرهتُ أن تبيت الليلة وحدك، وهذه امرأتك، فاذا هي قائمة من خلفه في طولـه، ثم أخـذ بيدهـا فدفعهـا في البـاب، وردَّ الباب، فسقطت المرأة من الحياء، فاستوثقتُ من الباب ثم وضعتُ القصعة في ظل السراج لكي لا تراه، ثم صعدتُ إلى السطح فرميت الجـيران، فجـاؤوني فقالوا: ما شأنك؟ فأخبرتهم. ونزلوا إليها.

وبلغ أمي فجاءت وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام، فأقمتُ ثلاثاً ثم دخلتُ بها، فاذا هي من أجمل الناس، وأحفظِ الناس لكتاب الله، وأعلمهم بسنة رسول الله ، ﷺ، وأعرفهم بحق زوج. فمكثت شهراً لا آتى سعيد بن المسيب. ثم أتيته وهو في حلقته، فسلمت فرد علي السلام ولم يكلمني حتى تقوَّض المجلس، فلما لم يبق غيري، قال: ماحال الإنسان؟ قلت: خير يا أبا محمد، على ما يحب الصديق، ويكره العدو. قال: إنْ رابك شيءٌ فالعصا. فانصرفت إلى منزلي، فوجَّه إلى بعشرين ألف درهم.

قال أبوبكر بن أبي داود: ابن أبي وداعة هو كثير بن المطلب بن أبي وداعة.

قلت: هو سهمي مكي، روى عن أبيه المطلب أحد مسلمة الفتح.[1]

* انظر قصة تزويج عمر بن الخطاب ابنته حفصة، وعرضها على بعض الصحابة ـ رضوان الله عليهم. في سيرة حفصة بنت عمر ـ رضي الله عنهما.

---

(١) ١/٤٧٠

❊ ما أجمل تلطف هذا المرء:

قد كان حصل، قحطٌ بمصر فبذل [لشيخ الإسلام أبو العباس ابن الحطيئة المغربي] غير واحدٍ عطاءً، فأبى وقنع فخطب الفضل بن يحيى الطويل إلى بنته، فزوجه ثم طلب منه أمّها لتؤنسها، ففعل، فما أجمل تلطفَ هذا المرء في بر أبي العباس!! (١)

❊ اختيار الزوج الصالح للمرأة الصالحة ضرورة للطرفين:

قال أبو المليح: جاء رجل إلى ميمون بن مهران يخطب بنته، فقال: لا أرضاها لك، قال ولم؟ لأنها تُحب الحُلي والحُلل، قال: فعندي من هذا ما تريد، قال: الآن لا أرضاك لها. (٢)

❊ الأم ترفض أن تزوج ابنتها من طالب علم فقير:

كان بعض الفقراء يقرأ عند [ابن هبيرة، الوزير، الكامل، الإمام، العالم، العادل، صاحب التصانيف] كثيراً

---

(١) ١٤٤٤ لم يذكرها صاحب النزهة

(٢) ١/ ٤٧٠ لم يذكرها صاحب النزهة.

فأعجبه، وقال لزوجته: أريد أن أزوّجه بابنتي، فغضبت الأم.[1]

---

(١) ١٤٤٤ لم يذكرها صاحب النزهة.

أخبار الزوج الصالح

*** زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه:**

عن ثابت بن عبيد، قال: كان زيد بن ثابت من أفكه الناس في أهله، وأزمته عند القوم.[1]

*** مكرما لأهله:**

كان المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين عاقلاً لبيبًا، عاملاً مهيبًا، صارمًا. جوادًا، محبًّا للحديث والعلم، مكرمًا لأهله، وكان حميد السيرة، يرجع إلى تدين وحسن سياسة، جدد معالم الخلافة، وباشر المهمات بنفسه وغزا في جيوشه.

*** بكى الغلام عندما تذكر الموت فلم تهون أمه الأمر وتحببه في الدنيا كعادة بعض الأمهات:**

وروى ضِمام بن إسماعيل، عن أبي قبيل: أن عمر بن

---

(١) ٦/١٧٥

وأزمته: الزميت: الحليم الساكن القليل الكلام لم يذكرها صاحب النزهة.

عبدالعزيز بكى وهو غلام صغير فأرسلت إليه أمه، وقالت: ما يبكيك؟ قال: ذكرت الموت.

قال: وكان يومئذ قد جمع القرآن، فبكت أمه حين بلغها ذلك[1].

*** بدأ عمر بن عبدالعزيز بأهل بيته:**

قال الليث: بدأ عمر بن عبدالعزيز بأهل بيته، فأخذ ما بأيديهم، وسمى أموالهم مظالم، ففزعتْ بنو أمية إلى عمته فاطمة بنت مروان، فأرسلت إليه: إني قد عناني أمر، فأتته ليلاً، فأنزلها عن دابتها، فلما أخذت مجلسها قال: يا عمَّة، أنت أولى بالكلام، قالت: تكلم يا أمير المؤمنين، قال: إن الله بعث محمداً رحمةً، ولم يبعثه عذاباً، واختار له ما عنده، فترك لهم نهراً، شربهم سواءٌ، ثم قام أبوبكر فترك النهر على حاله، ثم عمر، فعمل عمل صاحبه، ثم لم يزل النهر يشتق منه يزيد، ومروان، وعبدالملك، والوليد، وسليمان حتى أفضى الأمر اليَّ، وقد يبس النهر الأعظم، ولن يروي أهله حتى يعود إلى ما كان عليه، فقالت: حسبك، فلست بذاكرة لك شيئا، ورجعت فأبلغتهم كلامه[2].

---

(١) ٢/ ٤٧٤ لم يذكرها صاحب النزهة.

(٢) ٥/ ٤٧٦ لم يذكرها صاحب النزهة

*** بكى الغلام أمام أمه صغيرا، فبكى أمام زوجته كبيرا لأمور كبيرة:**

عن عطاء بن أبي رباح، قال: حدثتني فاطمة امرأة عمر ابن عبدالعزيز أنها دخلت عليه، فإذا هو في مصلاة يده على خده، سائلة دموعه، فقلت: يا أمير المؤمنن ألشيء حدث؟! قال: يافاطمة، إني تقدمت أمر أمة محمد، ﷺ، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب المأسور، والكبير، وذي العيال في أقطار الأرض، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم، وأن خصمهم دونهم محمد، ﷺ، فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي فبكيت.[1]

*** بيت أهله صائمون:**

عن أبي أمامة، قلت: يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة، فقال: «**اللهم سلمهم وغنمهم**» فغزونا، فسلمنا وغَنِمْنَا، وقلت: يارسول الله مرني بعمل قال: «**عليك بالصوم فإنه لا مثل له**» فكان أبو أُمامة وامرأته، وخادمه لا يلفون إلاَّ صياماً.[2]

---

(١) ٣/٤٧٧ لم يذكرها صاحب النزهة

(٢) ١/٢٨١ لم يذكرها صابح النزهة

*** إلى الرجال هواة ضرب نسائهم:**

قال شريح القاضي[1]:

رأيت رجالاً يضربون نساءهم فشلّت يميني حين أضربُ زينبا

وزينب شمس والنساء كواكبُ إذا طلعتْ لم تبق منهن كوكباً

*** إلى الأزواج الذين يدخلون دورهم قبل أن يطرقوا أبوابها لتتهيأ النساء لحضورهم:**

عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: كان أبي إذا أتى البيت من المسجد، ضرب برجله حتى يسمعوا صوت نعله، وربما تنحنح ليعلموا به.[2]

*** زوجان مكثا عشرين سنة، ما اختلفا في كلمة!! رحمهما الله - تعالى:**

قال الخلال: سمعت المروذي، سمعت أبا عبدالله [أحمد ابن حنبل] ذكر أهله فترحم عليها، وقال: مكثنا عشرين سنة، ما اختلفنا في كلمة.[3]

---

(١) ٥/٣٤٥ (٢) ٤/٨٣٥.

(٣) ٤/٨٣٦ وسيأتي في فصول الزهد والإنفاق وماشابهها مواعظ بين الزوجين تذكر في بابها إن شاء الله.

أخبار الزوجة الصالحة:

انظر جزء أخبار النساء السابق ففيه صور كثيرة من أدب الزوجة الصالحة، وتعاونها، ووفائها، وحسن معاملتها، وتدينها، وجهادها مع زوجها.

*** المرأة الصالحة تثني على زوجها بما فيه من خير ولا تكفره:**

عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي جهم، قال: دخلت على فاطمة بنت قيس، وقد طلقها زوجها.. الحديث. فلما حلت، قال رسول الله ﷺ: **«هل ذكرك أحدٌ»**؟ قالت: نعم، معاوية وأبو الجهم. فقال: **«أما أبو الجهم فشديد الخُلق، وأما معاوية فصعلوك، لا مال له. ولكن أنكحك أسامة»** فقلت: أسامة! تهاوناً بأسامة - ثم قلت: سمعاً وطاعة لله ولرسوله.

فزوجنيه، فكرَّمني الله بأبي زيد، وشرفني الله، ورفعني به.[1]

---

(١) ٣/١٨٥ أبوزيد: كنية أسامة وكان أسود شديد السواد - رضي الله عنه - وهو حب رسول الله ﷺ، وابن حبه.

انظر جزء أخبار النساء السابق ففيه ذكر لغيرة: أمهات المؤمنين كغيرة: عائشة من خديجة. وعائشة وبعض أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن.

* الغيرة القاتلة:

قال الذهبي في ترجمة المعز:

السلطان الملك المعـز عز الدنيا والدين، أيبك التركماني الصالحي الجاشنكير صاحب مصر. لما قتلوا المعظم خطبوا لأم خليل أياما بالسلطنة، وكان المعز أكبر الصالحية، وكان ديِّناً عاقلاً، تاركاً للشرب، ملَّكوه وتزوج بأم خليل [شجر الدُّر] وكان في المعز تؤدة ومداراة، بنى مدرسة كبيرة، ثم إنه خطب ابنـة بدر الدين صاحب الموصل، فغارتْ أم خليل فقتلته في حمام، وثب عليه سنجر الجوجري وخدَّام، فأمسكوا على بيضه فتلف، وقُطعت هي نصفين، وقيل: بل خُنقت ولم توسط، ورميت مهتوكة، وصلب الجُوجرى والخدام.

وكانت شجر الدر أم خليل، أم ولد للصالح ذات حسن وظرفٍ ودهاء وعقل، ونالت من العز والجاه ما لم تنله امرأةٌ في عصرها، وكان مماليك الصالح يخضعون لها فملّوكها بعد قتل المعظم أزيد من شهرين، وكان المعز لا يقطع أمراً دونها ولها عليه صَوْلـه، وكـانت جريئة وقحة قتلت وزيرها الأسعد. ودافع مماليك الصالح عن شجر الدُّرِّ، فلم تقتل إلا بعد اثنين وعشرين يومـاً، فقتلت ورميت مهتـوكـة. وكـانت حسنـة السيرة، لكن هلكت بالغيرة وكان الخطباء يقولون: (واحفظ اللهم الحرمة الصالحة ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين أمَّ خليلٍ المستعصمة صاحبة السلطان الملك الصالح).[1]

---

(١) ١٥٩٤/١، ١٥٩٥/٢.

غيـــرة الرجـــال

انظر غيرة الزبير بن العوام على زوجه أسماء بنت أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهم ـ في خبرها في الجزء السابق.

*** غيرة عماد الدين زنكي:**

وكـان بطلاً شجـاعاً مقداماً كأبيه، عظيم الهيبة، مليح الصـورة أسمـر جميلاً، قد وخـطه الشيب، وكـان يضرب بشجـاعته المثل، لا يقرُّ ولا ينام، فيه غيرةٌ حتى على نساء جنده، عَمَرَ البلاد.[1]

---

(١) ٤/١٤١ لم يذكرها صاحب النزهة

كثـــرة الـــزواج

* المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه:

عن المغيرة بن شعبة قال: لقد تزوجت سبعين امرأة أو أكثر.

ابن المبارك قال: كانت تحت المغيرة بن شعبة أربع نسوة. فصفهن بين يديه وقال: أنتن حسنات الأخلاق، طويلات الأعناق ولكنّي رجلٌ مطلاق، فأنتن الطلاق.

ابن وهب حدثنا مالك قال: كان المغيرة نكّاحاً للنساء، ويقول: صاحب الواحدة إن مرضتْ مرض، وإن حاضت حاض، وصاحب المرأتين بين نارين تشعلان، وكان ينكح أربعاً جميعاً، ويطلقهن جميعاً.[1]

* الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما:

كان هذا الإمام سيداً وسيماً جميلًا، عاقلًا، رزيناً، جوادًا ممدحـاً، خيِّراً، ديِّنـاً، ورعـاً، محتشماً، كبير الشأن، وكان

---

(١) ٢١٣/ ٤، ٥

منكـاحـاً مِطلاقاً، تزوج نحواً من سبعين امرأة، وقلما كان يفارقه أربع ضرائر.

عن جعفـر الصـادق، أن عليّاً قال: يا أهل الكوفة لا تزوِّجوا الحسن، فإنه مطلاق، فقال رجل: والله لنزوِّجنه، فما رضي أمسك، وما كره طلَّق.

قال ابن سيرين: تزوج الحسن امرأة، فأرسل إليها مئة جارية، مع كل جارية ألف درهم.[1]

※ النسائي رحمه الله تعالى:

كان نضر الوجه مع كبر السن، يؤثر لباس البرود النوبية والخضر، ويكثر الاستمتاع، له أربع زوجات، فكان يقسم لهن ولا يخلو مع ذلك من سُرِّيَّة.[2]

※ كثـرة الجمـاع:

عن مجاهد، قال: قال ابن عمر: لقد أعطيت من الجماع شيئاً ما أعلم أحداً أعطيه إلا أن يكون رسول الله ﷺ.

عن ابن عمر، قال: إنيِّ لأظن قسم لي منه ما لم يقسم

(١) ٢٦٧/٢، ٣، ٥

(٢) ١٠٢٥/٢

لأحدٍ إلاَّ للنبي ، ﷺ ، وقيل : كان ابن عمر يفطر أول شيء على الوطء .

❊ سبب الإكثار من الزوجات عند البعض:

كان المغيرة نكَّاحاً للنساء ، ويقول : صاحب الواحدة إنْ مرضتْ مرض ، وإن حاضتْ حاض ، وصاحب المرأتين بين نارين تشعلان .(٢)

❊ تزوج بكرا، وعمره ١١٦ عاما:

وقال عاصم بن كليب : تزوج سُويد بن غفلة بكرا ، وهو ابن مئة وست عشرة سنة .(٣)

❊ زواج بنتي السلطان ملكشاه السلجوقي:

كان حسن السيرة لَهِجًا بالصيد واللهو مغرى بالعمائر، وحفر الأنهار، وتشييد القناطر، والأسوار، وعمر ببغداد جامعاً كبيراً ، وأبطل المكوس والخفارات في جميع بلاده وأمنت الطرق في دولته ، وانحلَّتِ الأسعارُ.

---

(١) ٢٥٨/٥، ٦

(٢) ٢١٣/٥

(٣) ٣٣٤/٥

وتـزوج الخليفة المقتدي بابنته بسفارة شيخ الشافعية أبي إسحـاق، وكان عرسها في سنة ثمانين وعملتْ دعوة لجيش السلطان ما سمع بمثلها أبدًا، فمما دخل فيها أربعون ألف مَنّاً سُكّراً. فولدت له جعفراً.

وقد تزوج المستظهر بالله بخاتون بنته الأخرى.[1]

*** زواج طغرلبك**

لما تمهدت البلاد لطغرلبك [السلطان المسلم] خطب بنت الخليفـة القائم، فتألم القائم، واستعفى فلم يَعف، فزوّجه بها، ثم قدم طُغْرلْبَك بغداد للعرس.

وكانت له يد عظيمة على القائم في إعادة الخلافة إليه، وقطْع خطبة المصريين التي أقامها البساسيري.

ثم نفذ طُغْرلْبَك مئة ألف دينار برسم نقل الجهاز فعمل العـرس في صفر سنة خمس وخمسين، وأجلست على سرير مذهَّب، ودخل السلطان إلى بين يديها، فقبَّل الأرض، ولم يكشف المنـديل عن وجهها وقـدم تحفـاً سنيّة، وخـدمـاً وانصرف، ثم بعث إليهـا عِقدين مجوهرين، وقطعة ياقوت

(١) ١٣٣/١، ٢ لم يذكرها صاحب النزهة. هو إبو إسحاق الشيرازي صاحب «المهذب» و«التنبية».

عظيمـة، ثـم دخـل من الغد، فقبل الأرض، وجلس على سرير إلى جانبها ساعة، وخرج وبعث لها فرجية نسيج مكلَّلةً بالجوهرُ ومِخْنقة أي: قلادة مثمَّنة، وسُرَّ بها، هذا والخليفة في ألم وحزن وكظم.

فأما غَيرهُ من الخلفاء الضعفاء فَودُّه لو زوج بنته بأمير من عتقـاء السلطان، ثم إن طغـرلبك خلى بها ولم يمتّع بنعيم الـدنيا، بل مات في رمضـان من السنـة بالري سنة خمس وخمسـين، وحمل إلى مرو، فدفن عند أخيه وقيل: بل دفن بالـري، وعـاشت الزوجة الخليفتية إلى سنة ست وتسعين وأربع مئة ولم يُرزق طُغْرلْبَك ولداً وعاش سبعين عاماً.[1]

*** (٣٧) أضره السلطان لتزوجه بامرأة:**

عصىٰ الكُنـدُري الوزير الكبير السلطان، وتزوج بامرأة خُوارَزْمَ، فتحيَّلَ السلطانُ حتى ظَفِر به، وخصاه لتزوُّجِه بها، ثم رَقَّ له وتداوى وعُوفي وَوَزر له.[2]

---

(١) ١٢٦٦/١، ١٢٦٧/ ٢، ٣، ١٢٩٥/١ لم يذكرها صاحب النزهة.

(٢) ١٢٦٨ لم يذكرها صاحب النزهة.

*** ثلاثون سنة ما رأيت ساقه قط:**

قال أبـو العبـاس الأزهـري : سمعت خادمة محمد بن يحيى، وهو على السرير يُغسَّل، تقول: خدمته ثلاثين سنة، وكنت أضع له الماء، فما رأيت ساقه قط، وأنا مِلكٌ له.[1]

*** الإمام البيروتي يمازح جاريته:**

قال خيثمـة بن سليمان : مازح العبـاس بن الـوليد يوماً جاريةً له فدفعته فوقع، فانكسرت رجلُه، فلم يحدثنا عشرين يوماً. فكنَّا نلقى الجارية، ونقول: حسبُكِ الله كما كسرتِ رجلَ الشيخِ ، وحبسْتِنا عن الحديث.[2]

*** من غرائب الحاكم العبيدي الرافضي الزنديق :**

منـع النسـاءِ من الخروج من البيوت، فأحسن، وأبطل عمل الخفاف لهُن جُمْلَةً، ومازلن ممنوعات من الخروج سبع سنين وسبعة أشهر.[3]

---

(١) ٢/٨٨٨

(٢) ٣/٩١٠ لم يذكرها.

(٣) ٥/١٠٩٤ لم يذكرها.

❊ وقد كان من تربية أبيه السيئة ماقاله:

ضمني أبي وقبلني وهو عُريان.[1]

❊ زوج حبس زوجته ظلما:

حُكِيَ أنَّ عبدالكريمِ ابنَ البيسانيِّ أخا القاضي الفاضل كان يتولَّى البحيرةَ مُدّةً، ووقع بينه وبين أخيه، فعُزل، وكان مزوَّجًا ببنت ابن مُيسَّرٍ، فأساء عشرتها لسوء خلقه، فتوجَّه أبـوهـا، وأثبت عنـد قاضي الإسكنـدرية ضَرَرَهَا، وأنَّه قد حصرهـا في بيتٍ، فمضى القـاضي بنفسه، ورام أنْ يفتح عنها، فلم يقدر، فأحضر نقَّابًا، فنقب البيت، وأخرجها، ثم سدَّ النقب، فهاج عبـد الكريم وقصد الأمير جهاركس بمصر، وقال: هذه خمسة آلاف دينار لك، وأربعون ألف دينـارٍ للسلطان، وأُوَلَّى قضـاء الإسكنـدرية. فأتى العزيز السلطان ابن السلطان صلاح الدين ليلاً، وأحضر الذَّهَبَ، فسكتَ، ثم قال: رُدَّ عليه مالَهُ، وقُلْ لَهُ: إياك والعود إلى مثلهـا، فما كلُّ ملكٍ يكـونُ عادلاً، أنـا ما أبيع أهـل الإسكنـدرية بهذا المـال. قال جهـاركس: فوجمتُ، وظهر

(١) ١٠٩٣/٥ لم يذكرها

عليَّ، فقـال: أراك أخذت شيئاً، قلت: نعم خمسة آلاف دينارٍ، قال: أعطاك مالاً ينفع مرَّةً، وأنا أُعطيك ما تنتفع به مرَّاتٍ، ثمَّ وقع لي بإطلاق طُنبذة كنت أستغلُّها سبعة آلاف دينارٍ.[1]

*** امرأة تقتل زوجها:**

عقـد مروان بن الحكم لولديه: عبدالملك، وعبدالعزيز بعـده، وزهَّد الناسَ في خالد بن يزيد بن معاوية، ووضع منـه، وسبه يوماً، وكان متزوجاً بأمه، فأضمرتْ له الشرَّ، فنام، فوثبت في جواريها، وغمته بوسادةٍ قعدن على جوانبها، فتلف، وصرخْن، وظُنَّ أنه مات فجاءةً.

وقيل: مات بالطاعون.[2]

*** (٤٤) أب قاس القلب لم ير ابنته التي تعلمت عليه:**

قال ابن الأنـماطي: حكى شجـاع أن [ابن الحـطيئـة] وُلِـدَتْ له بنت، فلما كبرتْ أقـرأهـا بالسبع، وقرأت عليه

---

(١) ٢/١٤٩٥ لم يذكرهـا صاحب النزهـة. طُنبذة اسم مكان

(٢) ٣/٣٠١ لم يذكرها صاحب النزهة.

«الصحيحين» وغير ذلك. وكتبت الكثير وتعلّمت عليه كثيراً من العلم، ولم ينظر إليها قطّ، فسألتُ شجاعاً: أكان ذلك عن قصد؟ فقال: كان في أول العمر اتفاقاً، لأنه كان يشتغل بالإقراء إلى المغرب، ثم يدخل بيته وهي في مهدها، وتمادى الحال إلى أن كبرت، فصارت عادةً، وزوجها ودخلت بيتها والأمر على ذلك، ولم ينظر إليها قطٌّ.

قلت: لا مدح في مثل هذا، بل السنة بخلافه، فقد كان سيد البشر، ﷺ، يحمل أمامة بنت ابنته وهو في الصلاة.[1]

*** (٤٥) جني قتل امرأة مسلمة لم يستطع الأطباء علاجها:**

قال أحمد بن أبي الحواري: بينا أنا في قُبة بالمقابر بلا باب إلاَّ كساءٌ أسبلته، فإذا أنا بامرأة تدق على الحائط فقلت: من هذا؟ قالت: ضالـةٌ، فدلني على الطريق. فقلت: رحمك الله، أي الطريق تسلكين؟ فبكت، ثم قالت: على طريق النجـاة، يا أحمـد. قلت: هيهات! إن بيننا وبينها عقاباً، وتلك العقـاب لا تقـطع إلا بالسـير الحثيث، وتصحيح المعـاملة، وحـذف العـلائق الشاغلة، فبكت، ثم قالت:

---

(١) ٢/١٤٣٣

سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تتقطَّع، وفؤادك فلم يتصدّع. ثم خرت مغشيًّا عليها. فقلت لبعض النساء: أي شيءٍ حالها؟ فقمن، ففتشنها، فإذا وصيتها في جيبها: كفنوني في أثوابي هذه، فإن كان لي عند الله خيرٌ فهو أسعد لي، وإن كان غير ذلك فبعدًا لنفسي، قلت: ما هي؟ فحرَّكوها، فإذا هي ميتةٌ. فقلت: لمن هذه الجارية؟ قالوا: جارية قرشية مصابة، وكان قرينها يمنعها من الطعام، وكانت تشكو إلينا وجعاً بجوفها، فكنا نصفها للأطباء، فتقول: خلو بيني وبين الطبيب الراهب، تعني: أحمد بن أبي الحواريّ، أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي، لعله أن يكون عنده شفائي[1].

*** امرأة مسلمة تقتل نفسها بعدما عذبت وأمرت بالفاحشة:**

وفي سنة ٣٦٦ حجت جميلة بنت ناصر الدولة، صاحب الموصل فمما كان معها أربع مئة محمل. فكانت لا يُدرى في أي محمل هي: وأعتقت خمس مئة نفس. ونثرت على الكعبة عشرة آلاف مثقال. وسقت جميع الوفد سويق السُّكَّر والثلج. كذا قال الثعالبي، وخلعت وكست خمسين ألفاً ولقد خطبها السلطان عضد الدولة. فأبت فحَنِقَ لذلك، ثم تمكن

(١) ١/٨٧٥

منها فأفقرها وعذبها، ثم ألزمها أن تعقد في الحانة لتحصل من الفاحشة ما تؤدي، فمرت مع الأعوان، فقذفت نفسها في دجلة، فغرقت، عفا الله عنها.[1]

*** هذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر:**

قال محمد بن إسحاق الصيرفي: سألت الزبير: منْذكم زوجتك معك؟ قال: لا تسألني، ليس ترد القيامة أكثر كباشاً منها، ضحيت عنها سبعين كبشاً.[2]

الزبير بن بكار، قال: قالت بنت أختي لأهلنا: خالي خير رجل لأهله، لا يتخذ ضرة وسرية، قال: تقول المرأة: والله هذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر.[3]

*** (٤٨) الخيرات الثلاث:**

عن حسين بن شُفي، قال: كنا عند عبدالله بن عمرو فأقبل تُبيع (ابن عامر بن امرأة كعب الأحبار) فقال: أتاكم أعرف من عليها. ثم قال له: يا تبيع أخبرنا عن الخيرات الثلاث؟ قال: اللسان الصدوق، وقلب تقي، وامرأة صالحة.

---

(١) ١/١٠٩٣

(٢) ٣/٨٩٢ ولم يذكرها صاحب النزهة.

(٣) ٢/٨٩٢ لم يذكرها صاب النزهة.

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

القسم الثاني:

فوائد نسوية متنوعة: